قرأت العدد الماضي من "الآداب"

الأبحاث

بقلم : مجاهد عبد المنعم مجاهد

***

ظاهرتان تنتظمان أبحاث العدد الماضي جميعها هما : وقوف الكاتب واقتصاره على الملاحظات والتعليقات الجزئية ، وعدم تحديد الهدف من كتابة البحث .

والعدد الماضي .. ضم في نطاق الابحاث : (الصراع بين الحقيقة والاسطورة) ، (ماذا نريد من الشعر الجديد ؟) ، (عودة الى الادب العربي غير المقروء) ، (دراسة في أدب يحيى حقي) ، (نقد ابحاث العدد الماضي) ، (نقد قصص العدد الماضي) .

ولنبدأ بالظاهرة الثانية حيث ان الظاهرة الاولى مترتبة عليها : ففي البحث الاول ، لم يحدد الكاتب الهدف منه .. وانما هو كلام عن الصراع بين القومية العربية والصهيونية .. ولهذا تحدث صاحب المقال في كل شيء ولم يتحدث بالتالي عن شيء ، عن شيء له هدفية معينة .. لقد بدأ بالحديث عن تخلف المجتمع العربي ولجوء العدو الى العلم والتكنولوجيا .. ثم تحدث عن تاريخ الحركة الصهيونية .. ثم تحدث عن ماضي اليهود في فلسطين وقدومهم اليها في الازمنة القديمة .. ثم تحدث عن ان سكان اسرائيل هم أوروبيون تهودوا .. ثم تحدث عن التمايز العنصري داخل اسرائيل .. ثم تحدث عن قنابل النابالم .. ثم تحدث عن البورجوازية العربية .. ثم تكلم عن أسباب النكسة وأرجعها الى عدم وجود وحدة عربية والتخلف العلمي والتكنولوجي .. ثم تحدث عن ضرورة القيام بعملية مؤلمة للتخلص من الاخطاء وضرورة تعبئة القوى الجماهيرية وتنظيمها وضرورة تحرك القاعدة الجماهيرية العربية .. وهكذا تحدث الكاتب في « كل » شيء ولم يتحدث « عن » شيء بعينه .. فلم نعرف للمقال هدفية . قد نتفق مع بعض ما جاء في المقال لكن المقال افتقد المنهجية نظرا لان صاحبه لم يضع أمام عينيه نقطة بعينها يريد اثباتها .. فاذا كان الهدف هو الحديث عن أسباب النكسة فان هذه الاسباب قيلت كثيرا ولم يأت الكاتب فيها بجديد .. كما ان بقية المقال في مقدمته ومؤخرته تكون حشوا لا داعي له ولا تستلزمه منهجية المقال .. واذا كان الهدف هو الحديث عن التقلب على النكسة فانه ظل في فلك الحديث العام الذي قيل أيضا ، وقيل أيضا بالشكل التعميمي نفسه ، ويصبح كل المقال الى ما قبل الجزء الخاص بأسباب النكسة حشوا لا داعي له .

ولو كان الكاتب حدد لنفسه موضوعا بعينه مثل : برنامج عمل للقوى الثورية للتخلص من اثار العدوان ، او الاجراءات العملية لتحقيق الوحدة ، كيف يمكن استغلال العلم والتكنولوجيا لصالح القضية الفلسطينية .. لو كان الكاتب حدد شيئا من هذا ، لكان المقال كتب بطريقة أخرى لم يخرج عن حدود الموضوع الذي يطرحه ولم يقع في تكرارية الاسباب كما ذكرها غيره من قبل ولم يقع في العمومية التي هي آفة العديد من بحوثنا ..

فاذا انتقلنا الى البحث الثاني نجده دراسة لديوان الشاعر محمد ابراهيم ابو سنة .. وقد قام صاحب المقال بدراسة تذوقية في معظم قصائد الديوان ليقول لنا ان هذه الكلمة حلوة والاخرى مستهجنة والتفعيلة هنا غير مستقيمة والموسيقى هناك رائعة والشاعر تكثر عنده صور الموت وان هذا البيت يشبه بيتا في الشعر الانكليزي وان الشاعر يحب الحياة .. وعشرات الجزئيات سواء الهامة والثانوية .

ومن ثم نكتشف الظاهرة نفسها ولكن بشكل آخر : نكتشف ان صاحب المقال ليست له نظرية في النقد الا لو كان الشتيت نظرية .. فلم يتضح اذا كان صاحب نظرية اجتماعية او جمالية بحت او سيكولوجية او فلسفية في نقده . وافتقاد النظرة الكلية للنقد أفقده بالتالي أن يتحدث عن قضية جذرية في الديوان .. وجعل دراسته مجرد رحلة تذوقية (ينثر) فيها الشعر .

فاذا انتقلنا الى المقال الثالث لم نجد مقالا بالمعنى الحقيقي ، بل هو رد على رد وجه الى مقال سابق لصاحب المقال الحالي .. (لسبت أدري لم رصدته مجلة الاداب ضمن المقالات ولم تضعه في باب المناقشات ؟) .. والمقال الاصلي يدعو الى قراءة القصيدة العربية غير مجزأة .. ثم جاء رد عليه .. وعقب صاحب المقال بمقاله الحالي وتراوح بين اعتراض على فقرة هنا وقبول لفقرة هناك دون أن يقول لنا شيئا جوهريا عن الموضوع الذي يطرحه العنوان : عودة الى الادب العربي غير المقروء .

ثم نجد المقال الرابع (دراسة في أدب يحيى حقي) .. وهو مقال يجعلنا نتساءل : ما هو الهدف من هذا المقال ؟ انه مجرد تلخيص لبعض قصص يحيى حقي وحديث عن أبطالها وماذا فعلوا مع سرد بعض ملاحظات طفيفة .. فهل المقال كتب بهدف تناول : كيف تبني الشخصية القصصية عند يحيى حقي ؟ أم كتب بهدف تناول : المكونات النفسية للشخصية القصصية ؟ أم كتب بهدف تناول : كيف اثرت البنية الاجتماعية للشخصية في تسلسل الاحداث ؟ لا شيء من هذا وانما هو عرض لمحتوى القصص .

ونقد ابحاث العدد الماضي يكشف ان صاحبه ليس له في مجال النقد شيء .. فقد علق على مقال ثان ما جاء فيه صحيح .. وعلى مقال اخر ثان ما جاء فيه من أمر يصعب تنفيذه .. وعلى مقال ثالث بانه من اجمل الابحاث الادبية .. وعلى مقال رابع بانه دراسة مشوقة .. وهي امور لا تستقيم مع النقد اطلاقا . قد يكون للكاتب باعتباره مختصا بالسياسة هدف وفلسفة ومنهج يعالج به ابحاثه السياسية ، غير انه كان المفروض ان يقوم بالامر نفسه في مجال النقد .. فلم نجد فكرة محورية او منهجا في التناول ..

اما نقد قصص العدد الماضي .. فقد حدد صاحبه في المقدمة نقطة محورية هي الازمة التي تعاني منها القصة المعاصرة وانها تنعكس في القصص التي سينقدها .. ولكن في التطبيق لا نجد هذه القضية ولا نجدها محورية .. واقتصر النقد على الرصد الجزئي لبعض الملاحظات الفنية ، والتعليق التعميمي نجده أيضا منبثا مثل « لم يوفق الكاتب » (ولم يذكر السبب) و « استطاع الكاتب أن يفرق بين الشكل في مسرح اللامعقول او العبث وبين التعبير عن مشكلة الانسان العربي المعاصر » (ولم يذكر لنا السبب أيضا) .

فماذا يمكن أن يترتب على عدم وجود هدف محدد من كتابة المقال ؟ يترتب ان صاحب المقال يتارجح بين السرد الانطباعي ورصد الملاحظات العابرة غير المترابطة والوقوع أسرى الالفاظ القائمة

والبراقة .. وأمثلة على هذا :

للتعبير عن الحرب لجأ كاتب المقال الاول الى كلمة (الحقيقة) وللتعبير عن اسرائيل لجأ الى تعبير (الاسطورة) .. ومعنى كلمة حقيقة هو مطابقة معنى ذهني على شيء خارجي أو هي بمعنى تكشف الوجود ، ومعنى كلمة أسطورة هو قصة خيالية من ابداع الشعوب القديمة تستند الى الخيال المحلق .. فهل وفق الكاتب في التعبير عن (صدق) القضية العربية و (زيف) القضية الاسرائيلية بهذين المصطلحين ؟

والبهرجة نفسها نجدها في انكماش ماسوشي .. فالانكماش معناه الابتعاد عن الاخر ، والماسوشية قسوة على الجنس الاخر .. فهنا تعبير تناقض الحدود ..

يقول الكاتب نفسه : البرجوازية في مصر كانت « تجارية وصناعية وزراعية وبيروقراطية » والكلمة الاخيرة صفة تتصف بها أجهزة الادارة سواء كانت في المجال التجاري او الصناعي او الزراعي. ومن ثم فهي ليست نوعا شأن التجارة والصناعة والزراعة .

وفي مقال (ماذا نريد من الشعر الجديد ؟) نجد عنوانا على غير مسمى : فقد تمخض هذا العنوان الكبير عن مجرد نقد أحد الدواوين .. كما ظهر في المقال الافتقار الى التعاريف الجامعة المانعة.. فقد ذكر ان كل ما نطالب به الشاعر (الجديد) هو استمرار التلمس الشخصي المخلص وعدم التقليد .. فهل استمرار التلمس الشخصي وعدم التقليد مسألة قاصرة على الشاعر الجديد ؟

ويقف المقال عند العموميات : « هذا شاعر صادق التجربة » ، « تأتي الان الى بيتين يبلغ فيهما محمد ابراهيم ابو سنة ذروة الشعر » ، « اختيرت ألفاظها اختيارا غاية في التوفيق » ..

وهناك حشد من الملاحظات الجزئية التي لا ينتظمها شيء محوري مما جعلني في النهاية لا أعرف الشاعر المنقود وهل أحب شعره أم أنفر منه ؟ وما هي اسباب هذا الحب او هذا النفور ؟

وهل هناك اكثر من التعميم في العبارة التالية في مقال (عودة الى الادب العربي غير المقروء) : « ان زمن القصيدة الواحدة ذات الصفحةالواحدة والنغمة الشعوريةالواحدة والعطاء الوجداني الالتزامي قد ولى ، واننا سائرون حتما الى الاداء المسرحي والعمل المتكامل » ؟ وهل هناك أوضح من هذا اطلاق للقول على عواهنه ؟ فهل كون ظهور مسرحية (مأساة الحلاج) ومسرحية (بقايا التجربة) ايذانا باندثار الشعر ؟ فلماذا لم يحدث الامر في الخارج ؟

وفي المقال الذي عن يحيى حقي نجد أحيانا العبارات الغامضة التي لا نفهم منها شيئا : « اذا استعرنا تعبيرات فن التصوير ، فاننا يمكن ان نقول ان الاسلوب الذي استخدمه يحيى حقي هو الخط المتحرر (داود أفندي) والخط اللولبي الملتف حول الخط المنحدر (الصديق) ثم العديد من النقط المتناثرة في الارجاء (الجدران ـ وكلام المحامين ـ الشهود ـ القاضي والحجاب ـ القريب المعدم صاحب الحق المهضوم ـ زوجة داود افندي .. على ان ثمة نقطتين من هذه النقاط تتحولان الى بقعتين لونيتين متميزتين الاولى بقعة حمراء تتمثل في الشاويش ، والثانية سوداء تتمثل في المحامي المحظوظ » .. فهل هذه مصطلحات تصلح للنقد ؟ وهل هي مصطلحات كشفت لنا شيئا او عمقت لنا شيئا ؟

لقد حددت لي منهجا : النقد هو الكشف عن القضايا المحورية سواء المضمونية او الشكلية على أن يرضع النقد من ضرعي الفلسفة والفلسفة الجمالية .. وعلى هذا لم أتناول كل شيء مما ورد في ابحاث العدد الماضي وانما تناولت قضيتين محوريتين فقط ..

واذا كان لي أن أقول لصديقي الدكتور سهيل ادريس شيئا فهو ان « الاداب » محتاجة الى مزيد من العناية بالتخطيط لما ينشر فيها وخاصة من بحوث ..

القاهرة — مجاهد عبد المنعم مجاهد

صدر حديثا

باباهمنغواي

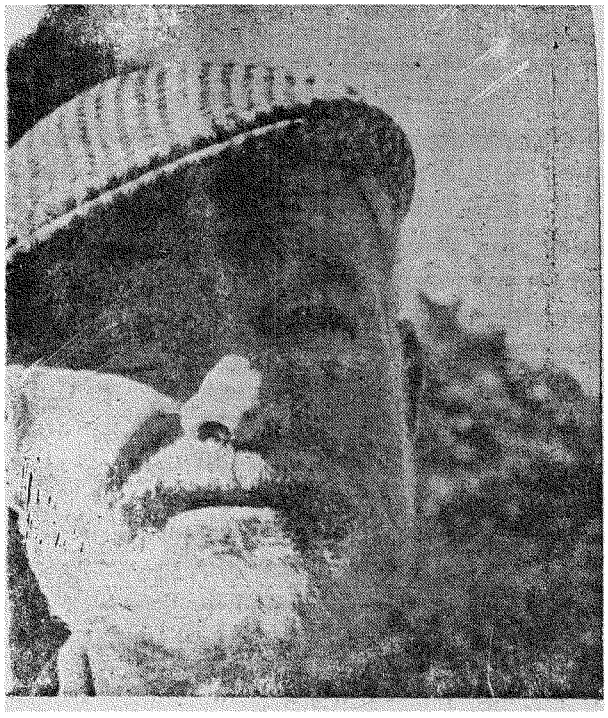

بقلم ا. هوتشنر

ترجمة ماهر البطوطي

هوتشنر صحفي شاب اقبل على همنغواي يطلب منه حديثا ادبيا وهو يقول له : « اذا لم تعطني الحديث ، طردوني من الصحيفة » فاستجاب الروائي الاميركي الكبير للصحفي الذي اصبح صديقا يلازمه كظله طوال اربعة عشر عاما ، حتى موته .

و « بابا همنغواي » هو الكتاب الذي اصدره هوتشنر اخيرا عن حياةهمنغواي وكتبه باسلوب روائي شبيه باسلوب همنغواي نفسه ، وكشف فيه النقاب عن ان الكاتب الاميركي انتحر انتحارا ، ولم يقتل خطأ وهو يقلب مسدسه ، كما زعمت زوجته التي اقامت الدعوى الان على هوتشنر بسبب الاسرار الكثيرة التي كشف عنها في كتابه والمتعلقة بحياة همنغواي الخاصة ، ومنها اتهامه باغواء فتاة قاصرة في اسبانيا ومحاولته التهرب من دفع الضرائب الخ ..

كتاب ممتع لا يزال يثير ضجة كبيرة في اوساط العالم الادبية .

منشورات دار الاداب

القصص

بقلم : محيي الدين اسماعيل

* * *

أن تكون كل شيء ، أن تحس بكل شيء ، أن ترفض كل محاولة قاحلة ، أن تحتج على كل صلة عقيمة بينك وبين العالم ، لا بل أن تكون لك القدرة على أن تحتج على ذاتك وعلى العالم ، أن تستشعر أجواء الذروة من شواهق التاريخ ، لا بل أن تكون صنوا لذروة شواهق التاريخ ، أن تتجرأ وبكل صبر أبدي على كل معنى المأساة في حياتك ، أن تكون مسافرا الى الامام ... أن تلتزم ، دون أن تتجزأ ، وأن تغامر كما لو كنت المغامر دون سواك .

لعل هذه ومثيلاتها من الصيغ التي ينبغي أن يحياها المثقف العربي اليوم .

ماذا أقول ؟ « صيغ » ؟!

غفرانك أيها الفكر ! أبوسع أحد منا ، بعد اليوم ، أن يتحدث عن صيغ يمكن أن يحياها ؟

فلقد تحطمت وانسحقت وتناثرت بددا جميع هاتيك الصيغ التي كنا نتيه بها على الاخرين . كنا نكتب لبعضنا البعض ، ونهمس لبعضنا البعض ، ونتحدث لبعضنا البعض دون أن نكون شيئا ، ودون أن نحس شيئا ، ودون أن نرفض المحاولات القاحلة أو نحتج على كل محاولة عقيم ، وأن نبدأ باستشعار الذروة في ذواتنا .. كنا لا نجرؤ على شيء .. كنا نفقأ عيوننا لنتوارى عن العالم .

لم يكن لنا موقف ! حتى نبذ الواحد منا في العراء وهو كظيم !

لم تعد لنا سوى الدعوة للعراء . فالعراء هو قوام دعوتنا وتجربتنا ... العراء أمام أنفسنا وأمام العالم في تجربة من أشد تجارب العصر ايلاما . فالعراء بهذا المعنى لم يكن حدثا خارجيا صاخبا ، بل كان تجربة الذات من دون ألفاظ .. من دون مصطلحات .. ألا ما أثقل جميع مصطلحات هذا العالم ، وما أسفلها ، وما أقدمها ، وما أقلها جدوى ـ على حد قول شكسبير ـ

والعراء ـ كما يصوره الدكتور سهيل ادريس ـ في قصته الموسومة بهذا العنوان في العدد الفائت من الاداب ، جزء من ذلك العراء والدعوة الى العراء الاخر .

تبدأ القصة بجو كابوسي ... الجندي يمشي في رأسه . فوق عينيه . يكاد حذاؤه الضخم أن يسحق أنفه وفمه . ولم يكن يرى منه ـ الان ـ الا ساقيه وقدميه .

هذه الصورة الكابوسية التي يقدمها الدكتور ادريس ، تذكرنا بصورة كابوسية مماثلة يفتتح بها الكاتب الفرنسي الكبير أندريه مالرو قصته العجيبة « وضع الانسان » أو « مصير الانسان » عن احداث الصين المنسحقة في الثلاثينات من القرن . الرؤيا غير متكاملة ، بل مشوهة ، وتنطوي على قدرة خارقة لتشويه العالم الخارجي ... القدمان الكبيرتان تملآن المدى كله .. وفيهما أيضا قدرة خارقة أخرى على التناقض مع العالم ، لا لانها مشحونة بقوى ايحائية كبرى ، ولا لان فيها شيئا من خصب المخيلة الذي بلغ حد الخلق ، بل لان فيها شيئا من عدم المشاركة المباشرة مع العالم ... فهي رؤيا تحتاج الى تمزيق كثير من اللفائف والاغطية .. تحتاج الى كثير من العراء !.. القدمان بطيئتان حتى تكادا تتوقفان ... مسرعتان حتى تكادا تطيران بالجسم الذي تحملان ، خائفتان آمنتان ، متوترتان مطمئنتان .

وتكتمل الصورة الكابوسية من خلال هذه الرؤيا ذات القدرة الخارقة على التشويه وخلق التناقضات ... تكتمل عندما يشير الى ان هذه الصورة كانت من العمق بحيث لا تنمحي ، ولكن مع ذلك فان الظلام قد غشاها .

كابوس صاخب من خلال تلك الرؤيا المشوهة للعالم ... وبعد ذلك تخفت تلك الطرقات وتنكمش الرؤيا بآمادها الشاسعة وتنمحي الصورة أو تكاد ، ويسود صمت .

ثم يتطلع الى الصحيفة الفرنسية ، فيتأمل سحنات أولئك الذين وضعوا أيديهم وراء رؤوسهم ودب الذعر في عيونهم التي تتطلع الى فوهات البنادق والرشاشات تحملها أيدي النساء ، ثم يتوه ! يتوه الان من غير رؤيا .

وتعاوده الرؤيا لا لتشوه العالم في ناظريه ، بل لتقترن به في العالم .. ثم هل هي حالة مرضية أم هل هي رؤيا ؟ سلوى في هذه القضية تزعم انها محض حمى خفيفة وبعد بضعة أيام سيعود الى البيت . ولكن لم تستطع سلوى أن تقنعه هو بأنها محض حمى خفيفة ولا حتى مجرد حروق قنابل النابالم ! انها تجربة من رؤيا جديدة ليست فيها الخصائص الاولى لتلك الرؤيا الكابوسية القديمة المظلمة ... انها تنطوي على قدرات جديدة يمضي بها من خلال تركيب بين النقائض ... هذا هو « السنتيز » الجديد ، بعد أن تطهر من الادران أمام الشمس في الرمال المحرقة .

هكذا نقرأ هذه القصة للدكتور سهيل ادريس فنرى فيها هذا الخط من التساوق بين الفكرة التي انطوت عليها القصة وبين التركيب الفني المعقد الذي استخدم النقائض ليبلغ هذا « السنتيز » الاخير بما يتضمنه من دعوة الى العراء الحقيقي أمام العالم .

أظن أن بالوسع القول ان قصة الدكتور ادريس هذه يمكن أن تكون من طلائع أدب ما بعد ٥ حزيران .

وعلينا أن نسجل على أنفسنا ، وبعمق وبصدق ، وبمواجهة صريحة للذات وللعالم ، أن تاريخنا الادبي (وجماع تاريخنا أيضا) قد انقسم الى ما قبل ٥ حزيران وما بعد ٥ حزيران !

ولتلك القصة كانت احدى طلائع المابعد !

* * *

والقصة الثانية ـ من حيث الاهمية ـ في العدد هي « لوسي في بغداد » للقاص ليث الواسطي . ورغم الحذر المبرر من الاسراف في الحماس ، فلا مناص من أن أنص على أن الواسطي في قصته هذه يعدنا بأشياء كثيرة وجميلة .

ففي هذه القصة تبدو لنا طاقة الواسطي على متابعة الحدث وتطوراته بأناقة ويقظة نادرتين ، دون أن يلجأ الى ما يلجأ اليه الكثيرون من تمزيق أوصال الحدث تمزيقا بشعا لستر ضعفهم في رصد أطواره .

قصة « لوسي في بغداد » قصة أنيقة ، والحدث الرئيسي الذي تدور حوله القصة بسيط جدا ، والبطل فيها متعب ولكنه قادر على المواجهة ، يتألم دون تمزق وتعليق ولكنه قادر على الملاءمة .

وبالرغم من بساطة الحدث وبساطة البطل ، ونجاح الواسطي في الرصد والمتابعة ، غير اننا نحس ان الطاقة الذاتية التي يمتلكها الواسطي مضافا اليها طبيعة الحدث ذاته ، كانتا جديرتين بأن توسعا من أفق هذه القصة ، لكيلا تبدو ـ كما بدت ـ وكأنها تلخيص لقصة طويلة . فالواسطي في تلخيصه لتطور الحدث لم يخرج الى جزء أساسي من تطورات المشكلة ، بل على العكس من ذلك ، أظهر لنا قدرة فائقة على التلخيص والمتابعة لا بل واليقظة ـ كما قلت ـ .

وبعد ، فالواسطي يعدنا بكثير .

* * *

القصة الثالثة من قصص العدد هي « الحذاء الضيق » لحسن الشريجي ... مرة أخرى مشكلة الانسحاق ، وقسوة الواقع وتصديه للحياة الروحية لانسان يحاول ... يحاول على الاقل أن يتطلع ...

التل والأسطورة

أرق الاحراش وكومة انفاس الدغل
وبقايا من عرق الظل
وسهام ، تلهث ، مكسوره
فـوق التـل
وخطى بصمات دمويه
فوق الاعشاب البريه
وسحابات قميص أصفر
مزقه الاعصار .
ومئزر
أحمـر
اشياء ..
ارث ..
أسطوره

قصة صياد غاص بأعماق الطين
عانق أشواق الغابات
وتحدى الموت بسكين
يغتال تماسيح الليل
ويغذي جوع الغابات
قصة صياد لاتيني
قد مر على هذا التل
ألقى نبض خطاه وسارا
تنتحب على يده الريح
ونداء يصرخ ، مجروح :
يـا جيفارا
يـا جيفارا

البصرة (العراق)

محمد راضي جعفر

ويبدو ان المشكلة الرئيسية في هذه المشكلة هي مشكلة التناقض، الذي يبلغ حد الانفصام الكامل بين أن يحيا الانسان وان يعيش ... أن يحيا بكل تجربته وبكل ثقل محاولاته ، وبين أن ينكمش ويرتد الـى اخر زاوية ممكنة ، وان يعيش محض عيش ...

فكرة جميلة حقا ، هذا التناقض بين الكفاح من أجل أن يحيـا الانسان ، والانكماش والارتداد الى مستوى العيش .

ولكن هل استطاع الكاتب الشوربجي أن يحقق في قصته هذه ذروة وحدة هذا التناقض ؟

المحاولة كانت مرهقة ، وكان صخب الارهاق واضحا
ولكن من أخفق في مثل هذا فما أخفق !

* * *

وأمامنا القصة الرابعة والاخيرة في هذا العدد : « الجسم فـي ما لا نهاية ... » لرجب سعد السيد .

وهي من حيث البناء والحركة والرسم أجدر بأن تدعى «صورة» بدلا من « قصة » .

الحدث ؟.. ليس هناك من حدث ، وأكاد أقول على الاطلاق .

والجو ؟.. ليس هناك من جو ... وحتى تمزيق الفعل الخارجي تحت شعار التداعي الشائع مثلا في قصة الشوربجي ، يكاد يكـــون منعدما أصلا .

انها ليست اكثر من صورة مسطحة لمرآة تطل مـــن ورائها خلفية لدرس الطبيعة دون مسوغات .

* * *

على أية حال ، يهمني جدا ان اسجل هنا ، ان هذا العدد مـن الاداب قد شهد مولد قصة من أدب ما بعـــد ٥ حزيران ، تلك هي قصة « العراء » .

محيي الدين اسماعيل